



القصّ التاريخي في سلسلة "أسود الجزائر" لجميلة ميهوبي.

- رؤية جديدة لتسريد التاريخ -

The historical story in the series " Lions of Algeria " by Jamila Mihoubi

- a new vision of history recounting -

د. عطوي سمية *

¹ جامعة محمد بوضياف- المسيلة، samasama057@gmail.com

تاريخ القبول:

تاريخ التقييم:

تاريخ التسليم:

Abstract

الملخص

The article deals with the methods of employing the Algerian national history in the series "Lions of Algeria" by the writer "Jamila Mihoubi", by expressing
-Techniques of narrating history within the narrative structure
-The most important national values that the writer was keen to consolidate

يعالج المقال طرق توظيف التاريخ الوطني الجزائري في سلسلة "أسود الجزائر" للكاتبة "جميلة ميهوبي"، وذلك بالوقوف على :
-تقنيات سرد التاريخ داخل المتن القصصي.
-أهمّ القيم الوطنية التي حرصت الكاتبة على ترسيخها .

الكلمات المفتاحية: سرد التاريخ، القيم الوطنية

hereKeywords : narrating history .
national values

*المؤلف المراسل: الاسم الكامل، الإيميل:

author@gmail.com

1. مقدمة :

يختلف أدب الطفل عن غيره، فإن كانت الكتابة للكبار غير مقيّدة، فإن الكتابة للطفل تحكمها شروط عديدة، أهمّها أن يكون الكاتب واعيا بخصائص الطفل الجسمانية، و السيكولوجية ، وقدراته العقلية/ المعرفية، حيث أن النصوص المنتجة في هذا السياق لا بد أن تراعي المرحلة العمرية للطفل وخصائصها. أضف إلى ذلك توجّهي الأهداف والغايات المتعلقة بهذا الأدب والمتمثلة في تأصيل مجموعة من القيم الخلقية، والتربوية، والجمالية والثقافية.

وبالعودة إلى سلسلة "أسود الجزائر" نجد أنّ الكاتبة حرصت على تنمية حس الانتماء الوطني من خلال جعل التاريخ مادة حكاية تُروى على ألسنة شخصيات قصصية. الأمر الذي يطرح عدّة تساؤلات أهمّها : كيف استثمرت الكاتبة التاريخ -الذي يعدّ مرجعية واقعية ثقيلة- في إنتاج نصوص إبداعية موجهة لقارئ غير اعتيادي؟ وهل حضور التاريخ أعاق عملية الإبداع الأدبي؟ ما أهمّ القيم التي توخّت الكاتبة ترسيخها في ذهنية الطفل الجزائري؟

2. أدب الطفل :

1.2 ماهية أدب الطفل :

تتباين المفاهيم المتعلقة بأدب الطفل، وتلتقي - على عمومها- في مفهومين رئيسيين جمعهما النّاقّد "أحمد نجيب" في تعريفه لهذا الأدب قائلا: "أ- أدب الأطفال بمعناه العام : وهو يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة...

ب- أدب الأطفال بمعناه الخاص: وهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية.. سواء أكان شعرا أم نثرا.. وسواء أكان شفويا بالكلام، أو تحريرا بالكتابة.." (أحمد نجيب، 1991، ص278-279). يركز هذا التعريف على خاصيتين اثنتين تتعلقان بالآثر الذي يحدثه هذا الأدب في نفس المتلقّي/الطفل، و هما :

- الفائدة المحصّلة من الكتب الموجهة للطفل بكل مواضيعها التاريخية والجغرافية، العلمية والتربوية، والكتب المدرسية.

- المتعة المحصّلة من الفنون الأدبية المخصّصة للطفل سواء أ كانت قصصا أو مسرحيات أو أغاني وقصائد.

يُعرّف أدب الأطفال أيضا بأنه "مجموعة الخبرات ذات الدلالة بالنسبة للأطفال. وهذه الخبرات ليست مقصورة على الكتابة، بل تشمل كل أنواع الصور حيثما وجدت، فهي تشمل الكتب، والأساطوانات والتسجيلات الإذاعية، والمجلات والصحف، واللافئات وكتابات الأطفال، والقصص والصور المتحركة والبرامج الإذاعية والتلفزيون، والشعر والمسرح والسينما والمتحف والمعارض وغيرها" (بيترز، 1959، ص6/ نقلاً عن إبراهيم محمد عطا، 1994، ص64). في حين ركّز التعريف الأوّل على الأثر المرجو من أدب الأطفال، نجد هذا التعريف يركّز على كل الخبرات التي تمثّل دلالة بالنسبة للطفل بغضّ النظر عن الوسيط الذي قدّمته به، الأمر الذي فتح الباب أمام وسائل متعدّدة تخرج عن نطاق الكتب و الورق إلى فضاء أوسع تمثّل في الميديا، و المسارح وغيرها.

ونجد تعريفا آخر لهذا الأدب بالتركيز على قدرات الطفل المعرفية، إذ يقول "أحمد زلط" : "هو ذلك الأدب الموجه لمراحل الطفولة، في أنواع الأدب شعره ونثره شريطة أن يقدر لغته الأطفال، مثلما يدركون محتواه، وبحيث يلتزم مبدع النص الأدبي للطفل بالمعايير الفنية المناسبة لجمهور الطفولة" (أحمد زلط، 2005، ص29). تمحور هذا التعريف حول شرط مهمّ، وهو التناسب بين نصوص هذا الأدب من حيث اللغة والمحتوى مع مقدرة الطفل على الفهم والاستيعاب لأنّ هذا الأدب يُكتب للطفل لا عنه.

2.2 أهمية أدب الطفل، و دوره :

إنّ أدب الطفل بأشكاله المتعدّدة له أهميّة كبرى إضافة إلى المتعة التي يحقّقها، إذ قد يساهم بالتأثير الإيجابي في سلوك الطفل، و إعدادة للمستقبل. يقول "أحمد نجيب" : " يمكن أن يسهم (أدب الأطفال) بدور قوي فعال في تكوين إنسان المستقبل.. الفرد التقى-المفكر- المبتكر- المبدع... القادر على التخطيط والتنفيذ..وعلى التصرف في مختلف المواقف.. والتعامل مع مختلف الظروف..والذي يحسن اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب في ضوء التفكير العلمي المتزن المتوازن لخيرهِ ولخير مجتمعه وأمتهِ

والإنسانية كلها" (أحمد نجيب، ص298). وكل هذه الغايات تتبلور من خلال الشخصيات المحركة لهذا الأدب، صفاتها و أفعالها، والرسائل التي تبثها تلميحا أو تصريحاً.

وأهمية هذا الأدب كانت من القضايا الرئيسية التي شغلت الباحثين في هذا المجال، ومنهم "إبراهيم محمد عطا" الذي جمعها في النقاط التالية :

- أنه وسيلة ممتازة لتنمية اللغة الشفهية لدى الأطفال.
- أنه يزيد من انتباه الطفل خاصة إذا كان هذا الذي يقدم له على درجة عالية من التشويق والجاذبية.
- أنه يصقل فكر الطفل، ويسمو بوجوده من خلال الخبرات النقية، والأدبيات الشائعة التي تعرض عليه بشكل إيقاعي مسجوع.
- أنه يلي حاجة الطفل، وذلك بالشعور بالبهجة و القهقهة، خاصة إذا كانت الفكاهة فيه على درجة عالية من الإثارة والمتعة.
- أنه يمكن أن يسهم في إيجاد جيل من البنين والبنات يتميز بالشعور والحس الوطني انتماء وارتباطاً و ولاء لتراب الوطن الذي نشأ فيه و عليه يعيش، وفيه يزرع و يحصد، ويجد ويدع و يبتكر.
- أنه قد يكشف عن المواهب الأدبية والفنية في مرحلة مبكرة عند الطفل مما يدفعه إلى ممارسة ذلك. (إبراهيم محمد عطا، ص66)

يمكن القول إجمالاً بأن هذا الأدب ينمي عادة القراءة عند الطفل، ويثري رصيده اللغوي مما قد يفجر مواهبه الإبداعية. أضف إلى ذلك أن له أهدافاً تربوية تعليمية تتجه نحو التأثير على سلوك الطفل القيمي إيجاباً، وهذا الهدف الأخير هو ما ركّز عليه أغلب الباحثين في هذا المجال، ومنهم "سمر روجي الفيصل" الذي يقول : "تأدب الأطفال العربي نمواً واضحاً بين السبعينيات والتسعينيات، وأصبح الباحث قادراً على أن يعثر في كل دولة عربية على رصيد مقبول من النصوص الأدبية ذات المستوى الفني الجيد. وهذا الأمر يدعو إلى التفاؤل بمستقبل أدب الأطفال في الوطن العربي. ويعزز هذا التفاؤل شيء آخر هو حرص

النصوص الأدبية على القيم الإيجابية، حتى إنه ليصعب العثور على نص عربي للأطفال ليس فيه قيمة وطنية أو قومية أو اجتماعية أو أخلاقية إيجابية." (سمر روجي الفيصل، 1998، ص 10)

3.2 أدب الطفل بين الغاية التربوية و المتعة الفنية :

يمكن القول بأنّ الغاية الأولى لأدب الطفل تربوية تعليمية، فالفكرة و المغزى أهمّ عنصرين يشغلان ذهن الكاتب. لكن هل هذا يستلزم انتفاء الغاية الفنيّة المرتبطة باللغة والأسلوب؟ وهل يعني أن تُعرض نصوص الطفل مباشرة فجّة تقريرية خالية من أي لمسة إبداعية ؟

يُجمع الدّارسون على أن كون أدب الطّفل موجّه لفئة عمريّة معيّنة تختلف عن فئة الكبار لا يعني استصغارا لهذا الأدب، ولا تقليلا من قيمته الفنيّة، وإنّما هو أمر يوجب مراعاة خصوصيات هذه الفئة عند الكتابة لها، حيث أنّ "لأدب الطفل خصائصه المتميزة التي تسبغها طبيعة الأطفال أنفسهم، فالطفل ليس مجرد رجل صغير، إنه كائن فريد في ذاته له طرق تفكير، وله انفعالات وميول خاصة به" (موفق رياض مقدادي، 2012، ص 87).

إنّ الحرص على الغاية التربوية لا يعيق العملية الإبداعية، بل إن الإبداع مطلوب ليزيد من إقبال الطفل وتعلّقه بما يقرأ أو يسمع. وعليه فإنّ "كاتب الأطفال - شأنه في هذا شأن أي كاتب آخر- لا تغنيه الموهبة عن الدراسة، ولا تحل معرفته بأصول التربية وعلم النفس محل علمه بالأصول الفنية لكتابة القصة أو المسرحية أو سيناريو الفيلم السينمائي. فقصص الأطفال أيضا تحتاج إلى فكرة وإلى رسم للشخصيات ، مع تشويق وحبكة وبناء سليم.." (أحمد نجيب، ص 31).

يمكن القول بمعنى آخر أنّ على كاتب الأطفال أن يكون مربّيا، نفسانيّا و أدبيا، وأن يتعد عن الوعظ المباشر حتى وإن كان يروم من قصّته ترسيخ بعض القيم النبيلة، والسلوكات الإيجابية، فإنّ عليه أن يقدّمها في قالب فنيّ جذاب مشوّق، و"الأسلوب القصصي من أفضل الوسائل التي نقدم عن طريقها ما نريد أن نقدمه للأطفال سواء أكان ذلك قيما أو معلومات... ولكي تكون القصة وسيلة ناجحة للتربية لابد أن تشكل القيم التربوية ركنا رئيسيا في القصة، فهي بمثابة الهدف الواضح المرغوب فيه " (حسن شحاتة، 1991، ص 68). إذن يُقاس نجاح القصة من عدمه بما تقدّمه من أفكار وقيم صيغت بأسلوب

قصصي جذاب، ولا شك أن هذا الأسلوب هو الأنسب لما يمتاز به من جمالية فنية إضافة إلى خصائص أخرى سيأتي بيّانها فيما يلي.

3. القصة القصيرة في أدب الطفل :

1.3 علاقة الطفل بالقصة :

لأدب الطفل أشكال عديدة شأنه في ذلك شأن أدب الكبار، فقد يكون شعرا أو نثرا، ومن أهمّ صوره النثر المحكيّ/ المسرود خاصة، ف" السرديات هي أكثر أدب الطفل انتشارا وقد يرجع ذلك إلى كونها قصة ذات مركز تاريخي، تعبر عن قيم شعب من الشعوب، وتقاليده، وعاداته. و إذن فهي محملة بشحنات ثقافية." (إبراهيم محمد عطا، ص68).

ومن السرديات المختلفة نجد **القصة** التي "تفاوت في طولها وفق الاعتبارات الفنية والتربوية، وتختلف في أنواعها، فمن الفكاهية والخيالية وقصص الأساطير والخرافات... إلى التاريخية والجغرافية والعلمية وقصص المغامرات والأبطال وحياة المشاهير والعظماء والعلماء والمخترعين...ومن قصص الحيوانات الناطقة، والقصص العالمية المبسطة... إلى غير هذا وذاك من أنواع القصص التي يزر بها عالم الأطفال" (أحمد نجيب، ص27)

و تُعدّ القصة من أبرز الأشكال الفنية القريبة من الطفل، يقول "حسن شحاتة" : "والقصة تأتي في المقام الأول من الأدب المقدم للأطفال. فالأطفال يحنون إليها ويستمتعون بها، ويجذبهم ما فيها من أفكار وأخيلة وحوادث، فإذا أضيف إلى هذا كله سرد جميل وحوار ممتع كانت القصة قطعة من الفن الرفيع محببة للأطفال. والقصة فوق ذلك تستثير اهتمامات الأطفال، فعن طريقها يعرف الطفل الخير من الشر... وتنمي معرفته بالماضي والحاضر وتشرّب به إلى المستقبل" (حسن شحاتة، ص26).

وإن كان شيوخ فنّ القصة حديثا، فإنّ الاهتمام بها قديم، حيث كانت الأمهات يعمدن إلى الثقافة الشعبية لاقتناص الحكايات منها وقصص البطولات، والسير والمغامرات وسردها للأطفال قبل النوم عادة، أو لتعليمهم بعض السلوكيات والقيم التي تنفعهم في حياتهم، وعليه فقط ارتبط الطفل بها منذ الصغر، وبذلك تعدّ "أفضل وسيلة نقدم عن طريقها ما نريد تقديمه للأطفال، سواء كان ذلك قيما دينية أو

أخلاقية، معلومات علمية أو تاريخية أو جغرافية، توجيهات سلوكية أو اجتماعية" (محمد السيد حلاوة، 2000، ص12).

وتتنوع قصص الأطفال حسب مضامينها إلى أنواع منها : قصص الخيال والخرافات والخوارق، قصص الحيوان، القصص الواقعية، القصص الفكاهية، القصص الدينية، قصص البطولات والمغامرات، والقصص التاريخية، هذه الأخيرة التي سيتم التركيز عليها لرصد تقنيات توظيف التاريخ الوطني في قصص الأطفال.

2.3 قصص التاريخ :

"وهي تلك القصص التي (تعمق الإحساس بعلاقة الحياة الماضية ، وتؤكد الشعور بالخلفية والبيئة، وعلاقة الجنس والدم وبالصلة القرية التي لا تنقطع بين جبل وجبل). وتستمد موضوعاتها من حدث تاريخي، أو من حياة شخصية تاريخية، بهدف تنمية الانتماء الوطني، وإشباع جانب البطولة والشجاعة." (إبراهيم محمد عطا، ص73). وتوظيف التاريخ في القصة ليس أمرا اعتباطيا، وإنما هو فعل ينطوي على مقصد غاية في الأهمية يتعلق بتثبيت قيم الهوية الوطنية والقومية في أعماق الطفل وإعداده ليكون رجل المستقبل، يقول "إبراهيم محمد عطا" : " تقديم قصص من التراث العربي -للطفل- أمر تمليه ضرورة التربية القومية والتربية التي تنمي في الطفل جانب الانتماء والولاء للوطن الأم، وتبرز قيمة هذه التربية في حالة الكوارث، والمواقف الصعبة التي تواجه الوطن، كما تبرز قيمتها أيضا في حالة المحن والآلام التي يواجهها الفرد. وفي كلتا الحالتين ضرورة لازمة لا غنى عنها" (إبراهيم محمد عطا، ص74)

4. تسريد التاريخ في سلسلة "أسود الجزائر" لجميلة ميهوبي:

تحتوي السلسلة تسعة عشر جزءا، وهي مجموعة قصص عن أبطال الجزائر الذين صنعوا تاريخها المجيد، أمثال الشهيد عميروش، أحمد رضا حوحو، وريدة مداد، العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد، لالة فاطمة نسومر، حسين آيت أحمد، حسيبة بن بوعلي، أحمد زبانه. وعن السلسلة تقول الكاتبة: "السلسلة موجهة للأطفال والناشئة، والهدف من كتابتها بالطريقة الجديدة هو تمكين القارئ الصغير من تشرب سير أبطالنا دون ملل، فيتعلم وهو يستمتع" (رسالة الكترونية من الكاتبة).

يحقّق اسم السلسلة "أسود الجزائر" الوظيفة الإغرائية، فوسم هذه الشخصيات الباسلة التي ضحّت في سبيل الوطن بالأسود له أثر كبير على المتلقّي/الطفل، أما العناوين الرئيسة فقد تمثّلت في تلك الأسماء اللامعة من تاريخ الجزائر. وفي هذا البحث سيتمّ التطرق للتقنيات الفنية التي وظّفتها الكاتبة في تسريد التاريخ الجزائري داخل المتن القصصي، وقد تم اختيار نموذجين ليكونا ميدان التطبيق وهما قصّتي : شهيد المقلصة (أحمد زبانه)، حسيبة بن بوعلي.

1.4 قصة "شهيد المقلصة" :

ركّز السرد والوصف في البداية على طفل صغير اسمه "رامي" شغل تفكير والديه بسبب ميله مؤخرًا للصمت والتفكير الطويل. وقد دار حوار بين الوالدين تمّ خلاله الإفصاح عن سبب انشغال الطفل، والمتمثّل في إنجاز بحث عن الشهيد "أحمد زبانه" كُلف به في المدرسة. "لَا حَظَّ الْوَالِدَانِ تَغْيِيرًا طَارِيًّا عَلَى سُلُوكَاتِ رَامِي، فَقَدْ صَارَ يَسْهَرُ كَثِيرًا وَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا قَلِيلًا، بَلْ حَتَّى كَلَامَهُ وَ لَعِبُهُ مَعَ رِفَاقِهِ قَدْ قَلَّ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلَ، فَلَمَّا حَاوَلْتُ وَالِدَتُهُ أَنْ تَسْتَفْسِرَ مِنْهُ، قَالَ لَهَا: لَا تَقْلَقِي يَا أُمِّي، إِنَّ هِيَ إِلَّا أَبَايَ ثُمَّ أَعُوذُ مِنْكَمَا كُنْتُ.

فَلَمَّا أَخْبَرْتُ الْأُمُّ أَبَاهُ، قَالَ لَهَا: أَتُرَكِّيهِ عَلَى رَاحَتِهِ، رَامِي فَقَدْ ذَكِيَ يُحْسِنُ التَّصَرُّفَ وَهُوَ يَفِي دَائِمًا بِوَعْدِهِ. لَكِنَّ الْأُمُّ لَمْ تَرْتَحَ لِمَا يَحْدُثُ، فَقَصَدَتْ مَدْرَسَتَهُ كَيْ تَسْتَفْسِرَ مِنْ أَسَاتِدَتِهِ، فَوَجَدَتْ مُعَلِّقَاتٍ فِيهَا مُسَابِقَةً حَوْلَ أَحْسَنِ بَحْثٍ تَارِيخِيٍّ لَشَهِيدٍ مَشْهُورٍ مِنْ شُهَدَاءِ ثَوْرَةِ نَوْفمبرِ الْمَجِيدَةِ، فَعَادَتْ إِلَى الْبَيْتِ مُرْتَاحَةً الْبَالِ وَ شَرَحَتْ لِرَوْجِهَا كُلَّ شَيْءٍ، فَرَدَّ عَلَيْهَا يَهْدُوهُ: كُنْتُ أَعْلَمُ ذَلِكَ، وَقَدْ وَقَعَ اخْتِيَارُ ابْنِنَا عَلَى شَهِيدِ الْمُقْصَلَةِ أَحْمَدَ زَبَانَةَ، ذَلِكَ الْفَتَى الشُّجَاعُ الَّذِي ثَارَ عَلَى غَنْصَرِيَّةٍ وَظَلَمِ الْمُسْتَعْمِرِ الْفَرَنْسِيِّ، بَعْدَمَا تَمَّ طَرْدُهُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ مُبَاشَرَةً بَعْدَ حُصُولِهِ عَلَى الشَّهَادَةِ الْإِتْدَائِيَّةِ." (جميلة ميهوبي، ص1). وقد أحسنت الكاتبة هنا في اختيار المقدمة المثلى لسرد حكاية البطل "أحمد زبانه"، إذ جعلت حياته موضوعا لبحث مدرسي من طرف تلميذ شغوف مشغول بجمع معلومات عن سيرة بطل ثوري، الأمر الذي يمكن أن يثير فضول متلقّي القصة (الطفل) عن سرّ انشغال طفل في عمره (رامي)، فينجذب أكثر للعمل القصصي متتبعا كشف الأسرار. وبهذا قد يمثّل "رامي" قدوة أولى للأطفال، بينما يكون "أحمد زبانه" نموذجا بطوليا لرجل المستقبل.

في المقطع الموالي تبدأ رحلة قصّ التاريخ الثوري المتعلّق بأول شهيد أعدم بالمقصلة عن طريق حوار دار بين الوالدين، عرفا خلاله بسيرة هذا البطل وتعليمه، والتحاقه بالكشافة الإسلامية :

"فَقَالَتِ الْأُمُّ: هُوَ عَلَى الْأَقْلَ كَانَ مَحْطُوطًا وَ أَخَذَ قِسْطًا مِنَ التَّعْلِيمِ عَلَى عَكْسِ أَغْلَبِ أَطْفَالِ وَ شَبَابِ الْمُجْتَمَعِ الْجَزَائِرِيِّ آنَ ذَاكَ.

فَرَدَّ عَلَيْهَا الْأَبُ: كَانَ ذَلِكَ فِي فِتْرَةِ الثَّلَاثِيَّاتِ، فَقَدْ سُمِحَ لِأَغْلَبِ الْأَطْفَالِ الْجَزَائِرِيِّينَ بِمَزَاوَلَةِ الدِّرَاسَةِ وَ كَانَ مِنْ بَيْنِهِمُ الطِّفْلُ أَحْمَدُ زَبَّانَةَ، وَ ذَلِكَ بِمَسْقِطِ رَأْسِهِ فِي مَنَاطِقَةِ زَهَّانَةَ بُوهران، فَهُوَ مِنْ مَوَالِيدِ سَنَةِ 1926م بَحْيِ الْحُمْرِيِّ، الَّذِي صَارَ فِيمَا بَعْدُ مَرْكَزًا لِاجْتِمَاعَاتِ مُنَاضِلِي حَرَكَةِ انْتِصَارِ الْحُرِّيَّاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ.

فَقَالَتِ الْأُمُّ: أَعْرِفُ هَذَا، فَبَعْدَمَا أُرْسِلَهُ وَالِدُهُ لِلدِّرَاسَةِ فِي مَدِينَةِ سَكِيكْدَة، اِكْتَشَفَ الْفَرْقَ بَيْنَ حَيَاةِ الْبَدَخِ وَ الرَّفَاقِيَةِ الَّتِي يَحْيَا بِهَا الْمُعَمَّرُونَ وَأَوْلَادُهُمْ فِي الْمُدُنِ، وَبَيْنَ حَيَاةِ الْفَقْرِ وَ الْبُؤْسِ الَّتِي يُعَايِشُهَا الْجَزَائِرِيُّونَ وَأَطْفَالُهُمْ فِي الْقُرَى، لِذَلِكَ سَبَطَتْ عَلَيْهِ فِكْرُهُ كَيْفِيَّةَ طَرْدِ هَذَا الْمُسْتَعْمِرِ مِنَ الْجَزَائِرِ، مِنْ أَجْلِ إِعَادَةِ الْحُقُوقِ لِأَصْحَابِهَا.

فَقَالَ الْأَبُ: فِعْلًا، فَقَدْ كَانَ هَذَا سَبَبُ الْإِتِّحَاقِ بِالْكَشَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، حَيْثُ تَشَبَّعَ بِالرُّوحِ الْوُطَنِيَّةِ، وَ تَعَرَّفَ إِلَى مَبَادِئِ الْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي أُسَّسَهَا الْحَرِيَّةُ وَ الْكَرَامَةُ، فَانْضَمَّ إِلَى حَرَكَةِ انْتِصَارِ الْحُرِّيَّاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، وَلِشَجَاعَتِهِ وَ إِخْلَاصِهِ، تَمَّ تَغْيِينُهُ عُضْوًا بِالْمُنَظَّمَةِ السِّرِّيَّةِ وَهِيَ الْجَنَاحُ الْعَسْكَرِيُّ لِلْحَرَكَةِ. "(جميلة مبهوي، ص2) . وهنا تمّ بث أول إشارة لفكرة الصراع لأجل نيل "الحرية والكرامة" التي تشرّ بها هذا البطل في سنّ مبكرة، فبعد أن تعود المتلقّي/ الطفل على إيجاد هذه المعاني السامية في قصص البطولة والمغامرة المتخيّلة غالبا، هاهو اليوم يلمسها في قصص الأبطال الحقيقيين، حيث حرصت الكاتبة على "تعريف الطفل بحقوقه وحقوق أمته، خصوصا في صراعه مع العدو، فالأطفال هم رجال المستقبل، ويجب أن يرتبطوا بقضايا أمتهم خصوصا ما يتعلق باحتلال الأرض، والدفاع عنها ووجوب المقاومة والحفاظ على حقوق الأمة." (موفق رياض مقدادي، ص92)

بعد ذلك يتدخّل السارد في القصة لتقديم "رامي" فيدلي هذا الأخير بما تحصّل عليه من معلومات حول سيرة الشهيد/البطل:

"وَفُوجِيَ الْوَالِدَانِ بِصَوْتِ رَامِي يَأْتِي مِنَ الْمَطْبَخِ: وَخِلَالَ تَنْفِيدِ أَوَّلِ عَمَلِيَّةٍ لَهُذِهِ الْمُنَظَّمَةِ تَمَّ الْقَبْضُ عَلَيْهِ، أَيْ أَنَّ الشَّهِيدَ أَحْمَدَ زَبَانَةَ لَمْ يَعِشْ مِنَ الثَّوْرَةِ إِلَّا أُسْبُوعًا وَاحِدًا.

فَهَرَّ الْأَبُ رَأْسَهُ مُبْتَسِمًا وَأَضَافَ: مَعَكَ حَقٌّ يَا بُنَيَّ. حَيْثُ شَارَكَ فِي عَمَلِيَّةِ الْهُجُومِ عَلَى الْبَرِيدِ الْمُرَكَّزِيِّ بِوَهْرَانِ سَنَةَ 1949 م مِنْ أَجْلِ تَحْوِيلِ مَبْلَغِ خَمْسَةِ مِائَتَيْ فَرَنْكٍ فَرَنْسِيٍّ لِصَالِحِ الْمُجَاهِدِينَ، كَيْ يَتِمَّ كُنُوتُ مِنْ تَمْوِيلِ الثَّوْرَةِ، وَ لَكِنَّ السُّلْطَاتِ الْإِسْتِعْمَارِيَّةَ قَبَضَتْ عَلَيْهِ وَبَعْضًا مِنْ زُفَقَائِهِ، فَحُكِمَ عَلَيْهِ بِالسِّجْنِ، وَنُفِيَ مِنْ مَدِينَتِهِ لِمُدَّةِ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ كَانَ يَتَنَقَّلُ خِلَالَهَا بَيْنَ مَسْتَعْنَمٍ وَ مَعْسُكٍ وَالْقَصْرِ، وَحَتَّى بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ السِّجْنِ بَقِيَ تَحْتَ الرِّقَابَةِ الْإِسْتِعْمَارِيَّةِ." (جميلة ميهوبي، ص3)

بعد هذا المقطع يتغيّر المكان في القصة من البيت إلى المدرسة، وهذا المكان الأخير مناسب للطفل/ المتلقّي حتى يحسّ بقيمة ما يقرأه، فالمشاركون في عملية القصّ التاريخي في المقطع التالي هم مجموعة من التلاميذ يجمعهم حب الوطن وحبّ البحث والعلم أثاره فيهم وسيط قصصي تمثّل في "الأستاذ" داخل حجرة الدراسة.

"فِي الْيَوْمِ الْمُوَالِي، اسْتَعْرَضَ الْأُسْتَاذُ مَعَ تَلَامِيذِهِ الْأَحْدَاثَ وَالظُّرُوفَ الَّتِي سَبَقَتْ اسْتِشْهَادَ الْبَطْلِ أَحْمَدَ زَبَانَةَ، فَقَالَ: عَيْنَهُ الْعَرَبِيَّ بْنَ مَهْيَدِي مَسْئُولًا عَنْ نَاحِيَةِ زَهَانَةَ، حَيْثُ كَوَّنَ بِهَا أَفْوَاجًا وَ فِي وَهْرَانِ وَنَوَاحِيهَا، وَ قَامَ بِتَدْرِيبِهَا، بَلْ شَارَكَ فِي عَمَلِيَّاتِ التَّدْرِيبِ وَكَيْفِيَّةِ نَصَبِ الْكِمَائِنِ وَشَرِّ الْهَجُومَاتِ وَصِنَاعَةِ الْقَنَابِلِ.

ثم طلب من تلاميذه أن يستعرضوا ما في بحثهم، فقال رامي: في 30 أكتوبر 1954 م حضر البطل الشهيد أحمد زبانة الاجتماع الذي عقده محمد العربي بن مهيدي، وأخبر الجميع بتاريخ اندلاع الثورة، وحدد لهم الأهداف التي يجب مهاجمتها ليلة أول نوفمبر.

و أضافت ليلى: وفي اليوم الموالي أي بتاريخ 31 أكتوبر 1954 م عقد زبانة اجتماعا مع أفواجه، فوزع المهام عليها محددا الأهداف و مكان اللقاء بعد تنفيذ المهمات بجبل القعدة." (جميلة ميهوبي، ص4).

ومن الملاحظ أن عملية تسريد التاريخ لم تكن متواصلة في سطور طويلة، بل إن تدخلات السارد تظهر بين الحين والآخر من خلال طرح أسئلة تمكّن التلاميذ من الإجابة عنها بسرد ما لديهم من معلومات كما في المقطع التالي:

"ابتسم الأستاذ وقال: وفعلا تم تنفيذ العمليات الهجومية الأولى على الأهداف الفرنسية المتفق عليها بنجاح. من منكم يمكنه أن يذكر لنا بعضا من هذه العملية؟

فرغ سامي يده، فأذن له الأستاذ، فقال سامي: عملية "لاماردو" في 4 نوفمبر 1954، ومعركة غار بوجليلة في 8 نوفمبر 1954 م، و في هذه المعركة وقع أحمد زبانة أسيرا بيد القوات الاستعمارية، بعدما أصيب برصاصتين، فنقل إلى المستشفى العسكري بوهران ومنه إلى السجن.

وحينها تبدلت ملامح الأستاذ حينما كان يطلب من سامي التوقف، فتنهد تنهيدة طويلة ثم قال: في 21 أبريل 1955 م قدم البطل أحمد زبانة للمحكمة العسكرية بوهران التي حكمت عليه بالإعدام، فنقل بعدها إلى سجن بربروس في يوم 3 ماي 1955 م، حيث تمت محاكمته للمرة الثانية فأيدت الحكم السابق الصادر عن محكمة وهران. "(جميلة ميهوبي، ص4). وقد تمّ سرد المعاناة التي تعرّض لها الشهيد خلال نضاله، وإبداء تأثر "الأستاذ" بما يُحكى، الأمر الذي سيؤدي حتما إلى تعاطف الأطفال مع هذه الشخصية التي كابدت الويلات في سبيل حرية الوطن.

والتشويق حاضر في القصة، حيث انقطع الحكى التاريخي للحظة، وتدخل الوسيط "الأستاذ" معلنا أن باقي الأحداث سيتم عرضها غدا في مشاهد مسرحية : "رن الجرس، فقال الأستاذ: ستعلمون باقي التفاصيل في المسرحية التي سيقدمها تلاميذ مدرستنا يوم الغد إن شاء الله" (جميلة ميهوبي، ص5)

في المقطع التالي يتمّ عرض بعض المشاهد المسرحية التي مثلها التلاميذ، فعاشوا بذلك أحداث الثورة التحريرية المجيدة: "ما هي إلا لحظات حتى سمعت الطلقات في كل مكان، وهاهو البطل أحمد زبانة مصاب برصاصتين إحداها في رأسه و الأخرى قرب أذنه.... فحملوه على جناح السرعة إلى المستشفى، ثم نقلوه إلى سجن وهران، وحكم عليه بالإعدام، فبكت والدته و إخوته وكل المجاهدين المناضلين، حاولوا تخليصه لكنهم لم ينجحوا..... وأسدل الستار، و بعد لحظات خرج ضابط فرنسي يحمل ورقة بيده أخذ يقرأ منها: يجب أن ننقل هذا المجرم الخطير إلى أكثر السجون أمانا و حراسة كي لا يفكر بالفرار، أكيد أن أصدقاءه المجرمين مثله سيسعون لتخليصه.

فرد مدير السجن: نعم يا سيدي، إنهم مثل الأشباح يدخلون من كل مكان.

فعلى صراخ السجناء من خلف الستار: تحيا الجزائر حرة مستقلة، تسقط فرنسا المعتدية، فسمعت طلقات متفرقة لإسكات السجناء.

و غير بعيد، سمعت خطوات قادمة من خلف الستار. هاهو البطل أحمد زبانة يتقدم في سلاسل ثقيلة نحو منصة المحكمة، لكنه يرفع هامته مثل الأسد مبتسما، و دون سماعه تبدأ المداولات، وينطق القاضي الظالم بالحكم: الإعدام لهذا المجرم الخطير. "(جميلة ميهوبي، ص 5، 6). مشهد إعدام الشهيد "أحمد زبانة" لم يتم تقديمه خبرا منقولاً في القصة، بل إنه نُوج تمثيلاً بعرض مسرحي كان البطل فيه "رامي"، وكأنّ الكاتبة انتقلت من سرد التاريخ إلى تمثيله/ تجسيده لتبدو الشخصية التاريخية حية قريبة مؤثرة في الطفل بعد أن يدخل في حلقة اللعب الإيهامي من خلال ما يُسرد عليه من أحداث مشوّقة، فهو "بحاجة إلى أن يرى الشخصية أمامه حية مجسمة، وأن يسمعها تتكلم بصدق وحرارة وإخلاص، فيرى فيها صدق الحقيقة وحرارة الحياة، وإذا تم له التعرف عليها و فهمها والاقتناع بها، كان هذا هو المدخل الأول نحو تحقيق نوع من التعاطف بينه وبينها، وتحقيق التعاطف بين القارئ وبعض شخصيات القصة يخلق جواً انفعالياً مساعداً، يخطو بالقصة خطوات واسعة في طريق النجاح" (أحمد نجيب، ص 80)

بعدها تصوّر الكاتبة تفاعل الشخصيات الثانوية داخل القصة ممّن كانوا يشاهدون العرض المسرحي، والوصف هنا ضروري لتقريب الصورة: "و يتعالى التكبير، وتزغرد والدة البطل أحمد زبانة، و في لحظة تجد والدة رامي نفسها تزغرد كأنها هي الأم الحقيقية للبطل أحمد زبانة. فيسدل الستار، إلى أن تهدأ القاعة، ليرفع بعد لحظات و يخرج طفل يحمل بطاقة مكتوب عليها:

المكان: سجن بربروس

التاريخ: 19 جوان 1956م

الساعة: الرابعة صباحا

ثم يؤتى بالبطل أحمد زبانة بين حارسين مثقلا بالحديد، فيطلب من محاميه أن يقنع جلاديه بالسماح له بالصلاة، فيصلي ويناجي ربه، ويعطي رسالة لمحاميه كي يبلغها لأمه، ثم يسلم رقبته للمقصلة. لكن شيئا عجبيا كان يحدث، لقد توقفت المقصلة مرتان فلم تفصل رأسه عن جسده، لكنهم ينجحون في المرة الثالثة، وتفيض روحه الطاهرة إلى بارئها، ويتعالى التكبير بالسجن ويهتف الناس بحياة الجزائر.

أسدل الستار تحت تصفيقات الجمهور، و هرع والد رامي لابنهما يعانقانه بكل افتخار، وهما يتخيّلان أنه هو زبّانة البطل يعود من جديد" (جميلة ميهوبي، ص7). في الختام رسالة واضحة أنّ هذا النشء سيحمل المشعل ويكمل مسيرة المجد، فالكاتبة صوّرت "رامي" بطلا مستقبليا، وكأنّه "أحمد زبّانة" بُعث من جديد، فهذا الشهيد البطل لم يمُتْ، وإنّما ارتقت روحه للسماء، وتتقاطع الصورة هنا مع ما جاء في قصيدة "الذبيح الصاعد" لمفدي زكريا.

ولم يفت الكاتبة أن تذكر تداعيات هذا الحدث المأساوي (الإعدام بالمقصلة) في الجزائر و كل العالم في ختام قصّتها، فتسدل الستار على قصّتها بمشهد وحديث لرامي مع والديه :

و عند عودتهم إلى المنزل، قال رامي لوالديه: سيكون انتقام المجاهدين عنيّفا في اليوم الموالي، حيث سيتم اعدام رهيّنتين فرنسيّتين و الهجوم على عدد من المواقع، كما ستظهر صور أول شهيد بالمقصلة في الجزائر على كل الجرائد في العالم. (جميلة ميهوبي، ص7)

يمكن القول أخيرا بأنّ الكاتبة في هذه القصّة لم تركز على بطل واحد، ولم تقدّم فكرتها بطريقة مباشرة، وإنّما نسجت حبكتها بالصورة العضوية التي "فيها يرسم الكاتب تصميمها هيكليا واضحا لقصته، و ينظم الحوادث والشخصيات فيها بحيث يؤدي كل منها دوره في مكانه المناسب، لتؤدي كل الخطوط إلى النهاية المرسومة." (أحمد نجيب، ص78)

2.4 قصة "حسيبة بن بوعلي":

في هذه القصّة أيضا يحضر الأطفال كشخصيات ثانوية، تصوّرهم الكاتبة في مشهد تفتّح به قصّتها، وهي تجمعهم مع شخصيّة محبوبة لدى الطفل متمثّلة في الجدّة التي ستلعب دور الوسيط في هذه الحكاية ما سيحقق وسيلة جاذبة للأطفال بلا شك، خاصة وأنّه في أغلب قصص الأطفال "يكون الوسيط جدّة عجوزا تروي لأحفادها المجتمعين حولها حكاية من حكاياتها القديمة الخالابة" (أحمد نجيب، ص155)

جعلت الكاتبة جدّة الأطفال في القصّة رفيقّة سابقة للشهيدة "حسيبة بن بوعلي"، ما سيمنح السرد اللاحق على لسانها -في القصة- مرجعية تاريخية حقيقية باعتبارها شاهدة على الأحداث التي سترويها بتقنيّة الاسترجاع .

" فردت الجدة: لقد وصلت لتوي يا بنيتي، وجئت إلى هنا، كي أستذكر بعض لحظات الحنين، التي جمعني بحسبية. دمعت عينا الجدة، ودمعت عينا الأم، ولم يفهم الصغار ما الحكاية.

فقالت الأم: تعالي يا أمي، لنعود إلى البيت، فقد قطعنا مسافة طويلة من الشلف إلى هنا، تعالي لترتاحي، أكيد أنك متعبة أنت والصغيرة. لكن الجدة لزمت مكانها وقالت: في ذلك المبنى نسفوا حياة العصافير الجميلة.

لم يفهم الصغار ما قالته، فوضحت لهم: لقد نسف المستعمرون ذلك المبنى الذي كانت تختبئ بداخله الشهيدة حسبية بن بوعلي رفقة عدد من الفدائيين، وذلك سنة 1957م بعد عامين من انضمامها للثورة.

فقالت ليلي: فتاة أم امرأة.

فقالت الجدة وهي تمسح دموعها: بل كانت فتاة جميلة في عمر الزهور، كلها حيوية ونشاط وحب للحياة. لقد كانت رفيقتي، تزورني باستمرار عندما كانت بالشلف، فلما انتقلت عائلتها إلى العاصمة صرنا لا نرى بعضنا إلا قليلا، وكنت أحيانا أزورها عندما آتي إلى هنا رفقة والديّ." (جميلة ميهوبي، ص 2)

أوردت الكاتبة تاريخ هذه البطلة في سياق حكاية زويت من طرف الجدّة، وقد بدأت من النهاية (طريقة استشهاد البطلة)، و التصريح بأنها كانت صغيرة في عمر الزهور، وهذا لتشويق الأطفال/ المتلقين أكثر سواء متلقّي الحكاية الافتراضي داخل القصة، أو المتلقّي الخارجي. وهنا تبدو الحكاية" هي الأساس الأول في تكوين القصة، وهي تستخدم سلاح التشويق لتشد إليها المستمعين أو القراء، وتعتمد أساسا على حب الاستطلاع الذي يجعلهم دائما يتساءلون عما حدث بعد ذلك..." (أحمد نجيب، ص 75)

يتواصل تسريد التاريخ في صورة إجابات لأسئلة كانت تُطرح على الجدّة من الكبار والصغار:

"فقلت لها الأم: هل هي من ولاية الشلف يا أمي؟ كنت أعتقد أنها من العاصمة.

فردت الجدة: بل قد ولدت في جانفي 1938م بولاية الشلف، الأصنام سابقا، وذلك بعدما هاجرت عائلتها من قرية أولاد علي التابعة لبلدية سنجاس أو بوقانفيل، وهو اسم المعمر الفرنسي الذي كان يستغل أراضيها بعدما سحبها من أصحابها الأصليين.

قال أكرم وهو يسحب الجدة من يدها: كيف كانت حالة عائلتها يا جدي؟

فردت الجدة وهي تكاد تسقط من إصراعها بالخطي: لقد نشأت في عائلة ميسورة الحال، فلم تحتج لشيء، بل كانت محبوبة من طرف جميع أفراد عائلتها، وكانت تحظى باهتمام وتدليل من الكل. أما بالنسبة لدراساتها... "(جميلة ميهوي، ص3).

ينقطع سرد التاريخ فجأة لالتقاط الأنفاس، وتمزج الكاتبة بين البيئة الحديثة والبيئة القديمة، ويتحوّل دور الوسيط بعدها إلى الأب الذي يسرد بعض الأحداث: "واصل الأب الحديث عن حسبية بن بوعلي رحمها الله، فقال: ولأنها كانت من عائلة ميسورة الحال، فقد تمكنت من الدراسة في المدرسة الفرنسية دون أية مشاكل. ثم التفت إلى الجدة وقال: أليس كذلك يا جدي؟

فقالت الجدة وهي تستذكر أيامها الماضيات: بالطبع يا بني، لقد كنا ندرس معاً، ونترافق ذهاباً وإياباً ونحن مستاءتين كثيراً من وجود هؤلاء الغرباء بيننا، وكانوا يتحكّمون بنا وببلادنا كما يشاؤون، بالرغم من أنهم غرباء ونحن أصحاب الأرض.

توقفت الجدة قليلاً ثم واصلت كلامها: لقد كنت سعيدة جداً بمرافقة حسبية بن بوعلي، لكن في سنة 1948م أي بعدما أكملت أربع سنوات من الدراسة برفقتي، انتقلت عائلتها إلى العاصمة، فواصلت دراستها هناك. "(جميلة ميهوي، ص4). ومن خلال هذا المقطع تظهر فكرة الصراع مرة أخرى في هذه القصة، بين صاحب الحق في الأرض والمغتصب، بين الخير والشر.

في المقطع الموالي تركّز الكاتبة على الروح الوطنية وتشبّع الثورات الجزائريات بها، فقد ذكرت رفيقة "حسبية بن بوعلي" الشهيدة "وريدة مداد"، وما قامت به هذه الأخيرة من تضحيات جسام: "أضافت الأم وهي تقدم للجدّة كوباً من مغلى الينسون والنعناع: من خلال ما قرأته عن سيرتها يا أُمّي، علمت بأنها التحقت بصفوف الثورة التحريرية في سنة 1955م، و ذلك بعدما تشبعت بالروح الوطنية خلال انخراطها في صفوف الكشافة الإسلامية حيث وقفت على معاناة أبناء شعبها من جوع وفقير وتسلبت من المعمرين المعتدين.

تعجب الأب وقال: هل كانت عائلتها تعلم بذلك؟ . فردت الجدة بكل حزم: بالطبع، لقد كانت حسبية بن بوعلي رحمها الله تستشير عائلتها في كل صغيرة وكبيرة، فلما عرضت على أفراد أسرتها انضمامها لصفوف الثوار، عارضوا الأمر في البداية خوفاً عليها من بطش المستعمرين، لكنهم سمحوا لها بعدما وجدوا

إصرارها على المشاركة في تحرير الوطن الغالي من أغلال المستعمر الغاشم، وكان وجود رفيقتها وريدة مدّاد رحمها الله في صفوف الثورة مشجعا لهم على ذلك، فباشرت عملياتها الفدائية في أحياء العاصمة سنة 1956م، متخفية في لباس تقليدي أحيانا وأحيانا أخرى في ألبسة عصرية، ولأنها كانت جميلة جدا، فقد كانت لا تجذب الأنظار إلى كونها من المجاهدات المخلصات. "(جميلة ميهوبي، ص5)

ينقطع تسريد التاريخ مرة أخرى، وتُطرح أسئلة جديدة ممن يسمعون الحكاية ما جعل التاريخ يدور في حلقة مشوّقة تجعل المتلقّي يتساءل دوما عما حصل بعد ذلك: "لكن أكرم أصر عليها بقوله: أجبني على سؤالها يا جدي من فضلك.

فقالت الجدة: لقد كانت الشهيذة البطلة والفتاة الحسنة حسية بن بوعلي تنتمي إلى صفوف الفدائيين، وكانت مهمتهم هي صنع القنابل اليدوية التي كانوا ينفذون بها عملياتهم الفدائية كما أسلفت، حيث كانت حسية تحضر المواد الكيميائية اللازمة لصنع تلك القنابل من مستشفى مصطفى باشا مستغلة عملها فيه، وقد كان لها دور فعال رفقة زملائها أمثال علي لابوانت وعمّار ياسف، في التصدي لمخططات الاستعمار الفرنسي وجيوشه خلال معركة الجزائر، فأحبطوا العديد من خططه، وانقلب تديره تدميرا له، حيث خسر الكثير من جنوده ومعداته الحربية.

فصفت ليلى وقالت: يا لها من بطلة يا جدي تفخر بها الجزائر. "(جميلة ميهوبي، ص6). في هذا المقطع ذكرت الكاتبة شخصيات ثورية بطولية أخرى أمثال "علي لابوانت، عمّار ياسف"، وشرحت طريقة صنع القنابل التي اعتمدها الثوار للعمليات الفدائية ما جعل الطفلة "ليلى" في القصة تدرك قيمة ما قدّمته الشهيذة وباقي الثوار في سبيل حرية الوطن، وتحسّ بالحب والفخر تجاههم.

في الختام تقدّم الكاتبة صورة استشهاد "حسية بن بوعلي" في مشهد وصفي عميق يبعث على الفخر والتقدير: "فردت الجدة وعيونها تدمع: تلك صديقة الطفولة، وزميلي في الدراسة، لقد انطفأت شمعها في سن مبكر، حين هاجمت الجيوش الفرنسية المبنى الذي كانت تختفي فيه رفقة عدد من زملائها وزميلاتها من الفدائيين والفدائيات، فقاومت اللبوة الجميلة بكل جسارة ورفضت أن تسلّم نفسها لأعداء الجزائر، فقام المستعمر الغاشم بنسف المبنى بمن فيه. و هكذا فاضت روحها إلى بارئها، عزيزة كريمة، كأنما زفت إلى عريسها في ذلك اليوم المشهود من الثامن أكتوبر 1957م.

وأضافت الأم: نعم، قد سمعت أن الزغاريد دوت في كل مكان، ما أثار غضب المستعمر الفرنسي الغاشم، لكنه تأكد يومها أن الجزائر التي يلقي أبناؤها و بناتها أنفسهم إلى الموت وهم يتسمون ستعود يوما للجزائريين.

وحينها تنهدت الجدة تنهيدة طويلة وقالت: رحمك الله يا حسيبة، وطيب الله ثراك، لقد أعطيت مثالا في الشموخ والشهامة لجنرالائهم، فأنحوا أمام روحك خاضعين، وأضفت دمك الطاهر لونا أحمر في علم الجزائر، فصار بريقا من نيران ونور. "(جميلة ميهوبي، ص7).

لقد ربطت الكاتبة الحاضر بالماضي في قصتها، وقدمت التاريخ حيًا موظفة في ذلك راويا عليما شأخا في ذلك شأن كُتّاب الأطفال، ذلك أنّ "راوي القصة في أدب الأطفال-على الأغلب- راو كلي المعرفة بسبب خصوصية المتلقي-الطفل- إذ يحتاج إلى شرح وتفسير وتعليق لأنه لا يدرك المقصود إلا من خلال تدخل الراوي في كثير من الأحيان، لذلك فمن الأنسب للراوي أن يكون بسيطاً في تعامله معه، وفي أساليب سرده" (موفق رياض مقدادي، ص80)

خاتمة :

يمكن القول أخيرا أنّ الكاتبة في سلسلتها "أسود الجزائر" انطلقت من ثقافتها التاريخية، و وجهت اهتمامها نحو الشخصيات البطولية، وما تعرّضت له من مواقف وصعوبات، وتحديات لتصل هدفها المنشود، والمتمثل في تأصيل معايير أخلاقية، وقيم عظيمة لا بد من تقديمها للأجيال الجديدة، فمن حبّ الوطن والشهادة في سبيله إلى الاعتزاز بشهده ما قدموه من تضحيات في سبيل الحرية، إلى قيم الحق والخير التي يحتاجها الطفل الجزائري في حياته ومستقبله، فهذه أهم غاية يرنو إليها كُتّاب الأطفال، يقول "هادي نعمان الهيتي" : "نريد تنمية اعتزاز الأطفال بالوطن، وتهيئتهم للإسهام بمسؤولياتهم في الغد تجاهه، وتربيتهم تربية وطنية وقومية، وتعريفهم بالقيم الإنسانية." (هادي نعمان الهيتي، 1977 ، ص95) . وهكذا كانت هذه القصص التاريخية وثائق هامة عن سيرة وطن يستمتع الطفل بها، فيتخطى أبعاد الزمان والمكان ويلتقي أبطالاً كان يقرأ عنهم في كتب التاريخ، ويتفاعل معهم أكثر، مقتديا بهم لا شعورياً، متعلماً -في نفس الوقت- قيماً جديدة تنمي سلوكه، وتعزّفه بمسؤوليته تجاه وطنه وأمتّه، وهذا هو الأدب الإبداعي التربوي التعليمي الحقّ.

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

- جميلة ميهوبي. سلسلة أسود الجزائر ، قصّة "شهيد المقصلة " . قصّة "حسيبة بن بوعلي " .

المراجع :

- أحمد زلط، في أدب الطفل المعاصر-قضاياها واتجاهاته ونقده- هبة النيل للنشر والتوزيع، القاهرة،

2005

- أحمد نجيب، أدب الأطفال-علم وفن- دار الفكر العربي، القاهرة، 1991.

- إبراهيم محمد عطا، عوامل التشويق في القصة القصيرة لطفل المدرسة الابتدائية، مكتبة النهضة المصرية،

القاهرة، 1994.

- حسن شحاتة، أدب الطفل العربي-دراسات وبحوث- الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1991.

- سمر روجي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم -دراسة نقدية- منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998.

- محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل-مضمون اجتماعي نفسي- مؤسسة حورس الدولية،

الإسكندرية، 2000.

- موفق رياض مقدادي، البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث، عالم المعرفة، الكويت، 2012.

- هادي نعمان الهيقي، أدب الطفل-فلسفته-فنونه-وسائطه- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

1997.